تجد له وليا مرشدا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ودل سبحانه وتعالى بمعنى هدى به اي بذلك النور الانسان على النجى من المناجاة اي الطريق الذي يناجي به العبد ربه تعالى والدنى من الدناءة اي الطريق الذي يعقل به العبد عن ربه تعالى وهذا من قبيل قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وفي بعض النسخ على البحثي والمدني فيكون المعنى ذلك يدل تعالى الانسان بذلك النور على العلم البحثي اي الماخوذ بواسطة النقول والمباحثة بين اهل العقول وهو علم الاحكام والاديان الظاهرة الواخلة تحت حصر قيد العقل والعلم الدني هو العلم الالهي الماخوذ عن الله تعالى بلا واسطة المعقول والمباحثة وهو علم الاسرار والمعارف الربانية الباطنية التي هي فوق طور العقول والنقول وهو النور الذي ينزل في القلب فينكشف عند قلعة وهو علم اهل الحقيقة النافع ومن ثم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره من لم يتغلل في هذه العلوم يعني علوم اهل الله مات طرمصرا على الكبائر وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم فقد لا يحتاج اليها وربما ضرت بصاحبها مراوسته عليها نقله النفزي رحمه الله تعالى في شرح الحكم بايتي مثنى اية محو وهي اية الليل ومبصرة وهي اية النهار كما قال تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ثم فصيرا اي جعل سبحانه وتعالى اية المحو وهي علامة الليل والمراد بها القمر في بعض الاحايين اي الاوقات منورة اي ذات نور كامل ينور على الورى في الدياجي وذلك اي النور الكامل الذي هو كائن في بعض الاحايين في الليالي المقمرة اي التي يظهر فيها القمر بدرا كاملا من اولها الى آخرها وهي ليلة ثلاث عشر واربع عشر وخمسة عشر من وسط كل شهر ومن ثم سميت بالليالي البيض وذلك عند اي وقت تقابلهما اي القمر والشمس في الكرة اي كرة الارض في ظل الارض كرة اي مستديرة والقمر في السما الدنيا والشمس في السما الرابعة فتحول بينهما كرة الارض فعلى مقابلة ما ياخذ القمر من الشمس يظهر نوره ففي الليالي البيض يقابل الشمس بتمامها من اول الليل الى آخره بسبب زوال نقطة الارض من بينهما وهذا الكلام مذكره المولف وهو الشيخ محي الدين قدس الله سره اشارة الى معان الهية واسرار ربانية يفهمها من له في مشارب القوم سهم ويدركها من له في اصطلاح السادات علم وقد فهمناها ولله الحمد وهي عندنا بمنزلة المحسوس وعرفنا معنى بها ولا بينهما في هذا الكتاب صونا لها لان الكتاب قد يقع بيد غير اهله فينكشف بها امر الله به ان يستر وتنتهزه اصحاب العقول القاصرة كما قال تعالى في بعض الهواتف الربانية عبدي اعرفني واستر بي فان الاسرار المكنونة لا يجوز كشفها ولا التكلم بها بين الغافلين اذ الحكمة الالهية منها ما يجوز التكلم به ومنها ما يجب كتمه لان عقول الناس في الغالب ضيقة عن وسع الامر الالهي فمن

كلم

كلم الناس بما لا يعلمون فقد افسد عليهم احوالهم وربما كذبوه فيما قاله لهم فكان سببا لتكذيبهم الحق فان عامة الناس دون خاصتهم لا يعرفون الا العلوم الفرقانية التي نزلت بالوحي الجبريلي على الانبياء عليهم السلام فيلقوها الى الناس على قدر وسع عقولهم وعلى حسب ما يفهمون واما العلوم المكنونة الالهية التي نزلت على قلوب الانبياء عليهم السلام بالالهام الرباني من غير واسطة ملك هي التي بين الرب وعبده وهي علوم الولاية تورثها الاولياء الها رثون من قلوب الانبياء المكرمين بدون تعلم في الظاهر اذ هي قلبية لا ظاهرية يوتيها الله تعالى من يشاء من عباده فاذا امتلا القلب منها اصبح يترجم بها بين الناس فتعرفها العارفون وتنكرها الجاهلون فلذلك لا تتداول بها بين الغافلين في ظاهر الامر اذ هي امانات واسرار عند اهلها معرفة فيما بينهم محرابها من القلب الى القلب فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله تعالى الذين هم محارمها ولبسوا اجنبيا لان الاجنبي لا تنكشف له عرايس الاسرار وجهها كما قال شيخنا رضي الله عنه في بعض نظمه الله اكبر هذه حلل البها وجه المليحة ظاهر تتشعشع ما انها الا التي هو مهرها والاجنبي على التباعد يطمع وقال في نظم اخر من نظمه في هذا المعنى الخاص وتكشفي وجهها لرجال صدق محارمها ولبسوا اجنبيا فلذلك وجب كتمها عن غير اهلها كما ورد عن عبيد الله ابن عتبة ان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم قال ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة فحكمة اهل الله الباطنية لا ينبغي التكلم بها ولا كشفها لاحد الا بفتح وكشف من الله تعالى لمن هو اهل لذلك واما غير المتاهل لها فلا تكشف له اذ هذه الحكمة الالهية لا تصل اليه لو قوم خلق الحجاب فلذلك اذا سمعها انكرها وكذب بها لكونها لم تدخل في ميزان عقله وهذه المسئلة ذكرها المولف في فتوحاته وحرض عليها في مواضع متعددة ثم اي بعد تمام نشاة الانسان كما ذكر اظهر اي كشف سبحانه وتعالى وبين ذلك السر القديم الالهي المعبر عنه بالجوهرة فيما تقدم ذكره فيمن اي في النوع الكامل وهو الانسان الذي ضربت اي مشى في ارض الكنانة كما قال تعالى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسيرون في الارض ويا كلون من رزق الله تعالى ويفسره قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه بعض الاختيار المراد بالبعض هنا هي اختيار الانسان اي ارادته التي يتوجه بها على فعل كل شيء وهي نفسه الفعالة لما يقتضيه حال كل انسان من بني ادم بحسب اللاين به بالهام من الله تعالى كما قال عز وجل فالهمها

Copyright Sufi Heritage Society

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)